ان يضره او ينفعه غاية لكن لا يبلغهما العبد غير مراد يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد اي على تقوى اتقى قلب رجل او على اتقى
الاحوال قلب رجل واحد ذكره القاضي قال الطيبي ولا بد منه ليستقيم
ان يقع اتقى خبر الكان ثم انه لم يرد ان كلهم بمنزلة رجل واحد هو اتقى
من الناس بل كل واحد من الجمع بمنزلته لان هذا ابلغ كقولك ركبوا فرسهم
وعليه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم في وجه ثم اضافة
افعل الى نكرة مفردة يدل على انك لو تقصيت قلب رجل بل كل الخلايق
لم تجد اتقى قلبا من هذا الرجل انتهى ما زاد ذلك في ملكي شيئا نكرة للتحقير
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص
ذلك من ملكي شيئا لانه مرتبط بقدرته وارادته وهما ذاتيان لا انقطاع
لهما فكذا ما ارتبط بهما وعايد التقوى والفجور على فاعلهما قال
الطيبي وقوله شيئا يجوز كونه مفعولا ان قلنا ان نقص متعد ومفعولا
مطلقا ان قلنا انه لازم اي نقص نقصانا قليلا والتنكير فيه للتحقير
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد اي في ارض واحدة
ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي لان
امري بين الكاف والنون قال القاضي قيد السوال بالاجتماع في مكان
واحد لان تزاحم السوال مما يذهل المسؤول ويبهته ويعسر عليه انجاح مآربهم
والاسعاف بمطالبهم الا كما ينقص المخيط بكسر فسكون ففتح الابرة
اذا ادخل البحر لان النقص انما يدخل المحدود الفاني والله سبحانه وتعالى واسع
الفضل عظيم النوال لا ينقص العطا خزاينه فخاطب العباد من حيث يعقلون
وضرب لهم المثل بما هو غاية القلة ونهاية ما يشاهدونه فان البحر من اعظم
المرئيات والابرة صغيرة صقيلة لا يعلق بها شي وان فرض لكنه لا يظهر حسا
ولا يعتد به عقلا فكذا ما يشبهها يا عبادي انما هي اعمالكم اي من جزا اعمالكم
احصيها اضبطها واحفظها لكم ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاها وافيا تاما ان خيرا
فخير وان شرا فشر والتوفية اعطا الحق على التمام ذكره القاضي وقال
المظهر اعمالكم تفسير لضمير المونث في قوله انما هي يعني انما تحصي اعمالكم
اي تعد وتكتب اعمالكم من الخير والشر توطية لجزا احدكم على التمام وقال
الطيبي ويمكن ان يرجع الضمير الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب
رجل وهما الاعمال الصالحة والطالحة ويشهد له لفظ انما لاستدعايها
الحصر اي ليس نفعها وضرها راجعا الي بل احصيها لكم لاجازيكم بها
فمن وجد خيرا فليحمد الله لانه هو هادي الضلال فوفقهم للخير ومن
وجد شرا فلا يلومن الا نفسه لانه باق على ضلاله الذي اشار اليه بقوله
كلكم ضال انتهى والتوفية اعطا الحق على التمام قال ابن عربي ولهذا
يعود التنزيه على المنزه فمن كان علمه التنزيه عاد عليه تنزيهه وكان
محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي ان يكون الحق عليه ومن هنا

قال

وقف

قال من قال سبحان ربي تعظيما لجلال الله انتهى كلامه ثوابا ونعيما بان
وفق لاسبابهما او حياة طيبة هنية فليحمد الله على توفيقه للطاعات التي
يترتب عليها ذلك الخير والثواب فضلا منه ورحمة ومن وجد غير ذلك اي شرا
ولم يذكره بلفظه تعليما لخلقه كيفية ادب النطق بالكناية عما يؤذي او يستحيى
منه او اشارة الى انه اذا اجتنب آثرت شهواتهما على رضى رازقهما فكفرت لانعمه
ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يقابلها بمظهر عدله وان يحرمها
ثواب جوده وفضله قال ابن عطا الله لا تطالب ربك بتاخر مطلبك
ولكن طالب نفسك بتاخر ادبك وفي الحديث ايما الخدم ابن ادم قلة انصافه فانه
يحسب طاعته من عمله لنفسه ولا يسندها الى التوفيق ويبرا من معاصيه ويسندها
الى الاقدار فان لا تصرف له كما يزعم جهلا كان في الامرين والا فلم نفاه عن
احدهما وختم بهذه ايذانا بان عدم الاستقلال بنحو الاطعام والستر
لا ينافي التكليف بالفعل والترك لانا وان لم نستقل نجد الفرق بين حركة
الاختيار والاضطرار وهذا الحديث لجلالته وعظم فوايده كان راويه عن
ابي ذر ابو ادريس اذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيما له تنبيه
قال القونوي الحق سبحانه وتعالى جواد مطلق فياض على الدوام سوابغ
الانعام دون بخل ولا التماس عوض ولا تخصيص طايفة بعينها تخصيصا
توهم منعا وتحجيرا على اخرين والخلايق كلهم مقبلون على عطاياه الذاتية
والاسمايية بقدر استعداداتهم الكلية الغير المجعولة التي بها قبلوا منه الوجود
اولا حال ارتسامهم في علمه تقدس ويقبلون من عطاياه باستعداداتهم هذه
التفصيلية الوجودية وانما قلنا الوجودية لان الطهارة المختصة
بالاستعداد الكلي الموجب قبول الوجود من الحق القبول التام علامة عن سلامة
حقيقة القابل من اكثر احكام الامكان وقوة مناسبة تلك الحقيقة للحضرة
الوحدانية الالهية التي منها ينبسط على جميع القوابل الممكنة وهي الطهارة
الاصلية وكما ان قلة الوسايط واحكام الكثرة الامكانية يوجب الطهارة
وثبوت المناسبة مع الحضرة الوحدانية الالهية يستلزم قبول العطايا
الالهية على وجه تام فكذلك كثرة الاحكام الامكانية وقوتها وخواص
امكانات الوسايط التي هي النجاسات المعنوية يوجب نقص القبول
وتغير الفيض المقدس فاذا صح هذا فنقول وفور الحظوظ من عطاياه سبحانه
الذاتية والاسمايية ونقصانها راجع الى استعدادات القوابل وتقصها
وكان استعداد كل قابل هو المعبر عنه بالطهارة والنجاسة عند اهل الطريق
وذلك هو المشار اليه بقوله في هذا الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله
الى اخره ويؤيده ما اصابك من حسنة فمن الله م في الادب عن ابي ذر واخرجه
عنه ايضا احمد والترمذي وابن ماجه ورواته ثقات قال احمد ليس
لاهل الشام حديث اشرف منه انتهى
قال الله تعالى اذا ابتليت عبدا من عبادي مومنا فحمدني وصبر على ما ابتليته